

القديس الشهيد مينا والي الإسكندرية

يرد ذكره في عبارة واحدة في السنكسار في يوم ١٤ كيهك فيقول "تذكار شهادة القديسين أبا هور وأبا مينا" ، لكن بعض التفاصيل عنه ترد في سنكسار كنيسة الروم الكاثوليك الملكيين والمنشور سنة ١٩٨٨ ، وكتاب الدفنار المستعمل في الكنيسة يذكر عنه في يوم ١٤ كيهك : تذكار ... أبا مينا الشيخ "البار أبا مينا ذي الشيخوخة الحسنة" ويذكر أنه "نال الإكليل غير المضمحل الذي للشهادة" ولا يذكر أية تفاصيل عن سيرته أو زمنه. في كتاب سنكسار الكنائس التي تتبع التقويم الجريجوري ترد سيرته في يوم ١٠ ديسمبر^١ : فترد سيرته في هذا اليوم في كتاب "الكنز الثمين في أخبار القديسين"^٢ :

"كان هذا القديس من كبار الشخصيات لدى مكسيميانوس قيصر^٣، وكان مسيحياً فاضلاً. عينه القيصر والياً على الإسكندرية بسبب اضطرابات حدثت بها، لما هو معروف عنه من الحكمة وحسن الإدارة. وعندما وصل الى الإسكندرية تمكن من إزالة أسباب الإضطرابات، لكنه لم يخف إيمانه بل جاهر بمسحيته وعين بعض المسيحيين الأكفاء في الوظائف الهامة. أعطاه الرب موهبة شفاء المرضى والقدرة على التعليم بفصاحة، مما رفع من شأن المسيحية في الإسكندرية. فلما علم القيصر بذلك اشتد غضبه على القديس وأرسل شخصاً آخر اسمه أرموجانوس ليكون والياً بدلاً منه، وحتم عليه أن يلزم مينا بالتخلي عن إيمانه المسيحي، فلما وصل الى المدينة لم يفلح في زعزعة القديس مينا عن إيمانه، أمر الجند بقلع عينيه وقطع لسانه، ولكنه دهش لما وجد القديس أمامه سالماً، ففي الحال آمن هذا الوالي بالمسيح واعتمد وجاهر بإيمانه هو أيضاً.

ولما بلغ ذلك مكسيميانوس قيصر حضر بنفسه الى الإسكندرية، وأحضر معه شخصاً اسمه افرانس وكان من كتبة ديوانه وهو أيضاً اعتنق المسيحية ، فقام القيصر بتعذيب الثلاثة وإذ وجدهم ثابتين على إيمانهم أمر بقطع رؤوسهم." وورد عنه أيضاً^٤ : نقلاً عن البابا أثناسيوس الرسولي: " لما علم الإمبراطور مكسيمين بوجود اضطرابات في الإسكندرية أرسل إليها مينا الرجل الحكيم ليعيد الى المدينة السلام والنظام. وفي البداية كان مينا يمارس الشعائر الدينية سراً، ولكن عندما ثبت في الإسكندرية بدأ في عمل الخير وإجراء بعض المعجزات، وأيضاً كسر أصناماً كثيرة، فأذاع اليهود عنه ذلك، مما أدي الى غضب الإمبراطور، وأرسل شخصاً اسمه هيرموجين، أثيني مثقف وذو صفات حميدة. وفي رحلته الى الإسكندرية رأى حتماً غريباً جداً، إذ رأى ثلاثة رجال منيرين يبشرونه أنه قريباً سيعرف الملك الحقيقي. وعند وصوله استقبل استقبالاً شعبياً رائعاً كمبعوث للإمبراطور.

وفي المسرح التقى هيرموجين مع القديس مينا، وأمام الجمهور وعلى مدى أربع ساعات ألقى مينا حديثاً أذهل الجماهير. وفي اليوم التالي من المحاكمة، أمر هيرموجين أن تفلع عيني القديس مينا ويقطع لسانه وأعضاءه، ثم أودع السجن، وهناك زاره السيد المسيح وشفاه من جراحاته، وأعلمه أن معذبه سوف يؤمن. أما هيرموجين فندم عما فعل، وقرر أن يقيم جنازة عظيمة للقديس، فاستعى الجمهور ليجتمعوا في المسرح لهذا الغرض^٥.

^١ يوم ١٠ ديسمبر في التقويم الجريجوري = يوم ٢٣ ديسمبر في التقويم اليولياني الذي تسير عليه الكنيسة القبطية وهو يوم ١٤ كيهك

^٢ تأليف الأب مكسيموس مظلوم بطريرك طائفة الروم الملكانيين الكاثوليك - بيروت ١٨٦٦ م.

^٣ جاليريوس مكسيميانوس عينه الإمبراطور دقلديانوس مساعداً له برتبة قيصر عام ٢٩٣ م .

^٤ Dictionaire d" Archeologie Chretienne et de Liturgie- Tome Onziene – 1re partie- Paris, 1933, p343-344 "قاموس الآثار والعبادات المسيحية

^٥ هذه التفاصيل مذكورة أيضاً في كتاب قديسي مصر Les Saintes d'Egypte ص ٣١ و٣٢

ولكن حدث ذهول عام عندما حضر مينا حياً وفي أحسن حال مما كان عليه قبل العذاب، ثم تقدم القديس يعظ الشعب الذي لم يمل من حديثه. أما هيرموجين فرأى ملاكين يحرسان القديس، وهنا اعترف أن إله مينا هو الإله الحقيقي. وفي اليوم التالي استدعى الجموع للإجتماع في الكنيسة، وحضر ثلاثة عشر أسقفًا وحشد كبير من اليهود الذين رغبوا في سماع عظة القديس مينا، وسر هيرموجين بكلامه وهتف الجمهور للقديس مينا ثم تعمد هيرموجين بيد الأساقفة. وعندما بلغت هذه الأنباء الى الإمبراطور مكسيمين اتجه بنفسه الى مصر ومعه عشرة آلاف جندي، واستدعى مينا وهرموجين للمحاكمة، وأثناءها ظهر ملاكان يشجعانها.

أمر الإمبراطور بفتح بطن هرموجين وقطع يديه ورجليه ثم طرحه في النار وأخيرا يلقي في النهر. أما مينا فيعلق في سجن مظلم وفي رجليه حجر ثقيل جداً، وهنا تقدمت الملائكة إليهما وأبرأتها. وبينما كان الإمبراطور يفتخر أما الشعب بانتصاره على الجليلي (السيد المسيح) إذا بالقديسين يقفان أمامه وهما بكامل الصحة. فتقدم إليه أحد أتباع مينا اسمه أوجرافوس وأخبر الإمبراطور بعدم جدوى غضبه، فما كان من الإمبراطور إلا أن قطع رأس القديسين بيده. كام مينا قد طلب أن يدفن في بيزنطة لكن مكسيمين أمر بوضع الأجساد في صندوق حديدي ويلقى في البحر. وبعد عشرين يوماً



وصل الصندوق عائماً على الماء أمام مدينة خلقيدونية، وفوقه عمود من السحاب وأمامه ملاكان يحملان مشاعل. بينما أعلم ملاك آخر أسقف المدينة بوصول الرفات، فذهب الأسقف مع بعض الكهنة والشمامسة الى شاطئ البحر واستقبل هذه الأمانة الثمينة وخبأها في الكنيسة. وبعد موت الإمبراطور الظالم أخرجوا الجسد من مكانه وصنعوا له مزاراً على شاطئ البحر. ويبدو أن الجسدين قد نقلوا فيما بعد الى القسطنطينية (بيزنطة) حيث يذكر كتاب قديسي مصر أيضاً: أنه كان يوجد مزار للقديس مينا بالقرب من قلعة المدينة. وأنه يحتفل بتذكار الشهداء الثلاثة "القديس مينا وهرموجين وأوجرافوس" في اليوم العاشر من ديسمبر ورفاتهم مكرنة في القسطنطينية، وأن القديس مينا يعود أصله الى مدينة أثينا - اليونان. وأنهم استشهدوا عام ٣٠٧ م (وهو وقت معاصر لاستشهاد مينا العجائبي المصري)

ولكن يلفت نظر الباحث أن هذا الشهيد رغم أنه من أصل يوناني يحمل اسم مينا وهو اسم من أصل مصري قديم، ولا

يمكن أن يكون قد سمي على اسم الشهيد مارمينا العجائبي، إذ لم يكن مينا العجائبي قد استشهد بعد، لكن هذا يثير احتمالاً أن هذا القديس مينا والي الإسكندرية يعود الى أصل مصري. هذا الشهيد يدعى في السنكسار "مينا الشيخ"، ويذكر كتاب "قديسي مصر"⁶ أنه كان ينتمي الى جماعة الشيوخ، مما يعني أنه قد استشهد في سن متقدم، ولعل الخلط بينه وبين الشهيد مينا العجائبي هو السبب في وجود بعض الأيقونات لمارمينا تظهره مسناً ذي شعر أبيض ولحية بيضاء.

⁶ R.P. Paul Cheneau : Les Saints d'Egypte – Jerusalem-1923-p529